فقد رآهم فيها معذبون قلوبهم محزونة واشرارهم مأمونة وحوائجهم خفيفة وانفسهم عفيفة ومونتهم في الاسلام عظيمة صبروا اياما فصارا عقبتهم راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواءهم فاذا مروا باية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت انفسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم جاثون على ركبهم يمجدون جبارا عظيما واذا مروا باية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وابصارهم فاقشعرت جلودهم ووجلت قلوبهم وظنوا ان صهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في اصول آذانهم مفترشين جباههم واكفهم واطراف اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجأرون الى الله سبحانه في فكاك رقابهم **واما النهار** فحكماء علماء بررة اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض تقول قد خولطوا وقد خالط القوم امر عظيم اذا هم ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت واهوال القيامة فطاشت له حلومهم وذهلت عنهم عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله بالاعمال الزاكية لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون ان زكي احدهم خاف مما يقولون وقال انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم بنفسي مني اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه وكيسا في رفق وشفقة في نفقة وقصدا في الغنى وخشوعا في العبادة وتجملا في الفاقة وصبرا في الشدة ورحمة للمجهود واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في الحلال ونشاطا في الهدى وتحرجا من طمع وبرا للعامة واعتصاما عند الشهوة لا يغره ثنا من جهله ولا يدع المحاسبة لعمله الاعمال الصالحة وهو على وجل يمشي وهمه الشكر ويصبح وشغله الذكر ويبيت حذرا ويصبح فرحا **فلما** انتهى الى آخر كلامه عليه السلام شهق همام شهقة كانت فيها نفسه فقال امير المؤمنين هكذا العظة البليغة

فاهلها

في اهلها سبحان المعطي من يشاء بغير حساب ما اشبه الليلة بالبارحة ولله الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان عليه السلام حيث يقول في قصيدة له (٥)

دعيني اطفي عبرتي ما بدا ليا ... وابكي ذنوبي اليوم ان كنت باكيا

لعل البكا يشفي من الوجد بعضه ... اذا لم يكن للكل من ذاك شافيا

وليس عجيبا ان بكيت ولو دما ... واذهب دمعي في بكاي الاماقيا

فقد مات همام لوعظ امامه ... وصادف قلبا للمواعظ واعيا

فيا ايها المغرور اقصر عن الهوى ... واقبل الى التقوى ولا تك لاهيا

ولولا الترجي للشهادة والهدى ... واضحى الى الرحمن والدين داعيا

لما سرت الا في طريق ابن ادهم ... وكنت لعمر بن العبيد مواخيا

وكابن خثيم والجنيد اخي التقى ... فما كان منهم واحد متوانيا

ويممت ارضا لا ارى الناس عندها ... وكنت لاصناف الوحوش مواخيا

فرحمة رب العالمين عليهم ... وكان لهم من كل خير مجازيا

الى آخرها وهي خمسون بيتا على هذه الصفة وجوابها من نشوان سبعون بيتا وهما في خزانته رضي الله عنه وارضاه **واما صفته** الظاهرة حمله فتى هلالا الى انوارها الساطعة وسعودها الطالعة سالتني ايها الاخ الاخص الحبيب المولع بكل غيد منيب ان اصنع مختصرا فيما بث عنك وعن اخوانك من صفة الشفيق الحبيب فاجبتك الى ذلك رغبة فيما عند الله لمن احب اولياءه وموافقة لقصدك الحسن والحائك المستحسن في ابياتك التي هيجت بها الحزن واطارت الوسن فاذرفت دموع المقل على الوجن حيث قلت فيها يا حبيبي حبيبنا قد تولى وبنا في العلى وشاد وعلا في نعيم وملك مقيم نال كل الرضا قولا وفعلا وفقك الله لرشاد الدارين وسداد الحسنيين وكساك فضل العارفين وجمال المتنسكين وكمال المقربين واذاقك حلاوة المنقطعين ونعمك بخشية المتهالكين واصلاص الموقنين واخبات المراقبين ونصب لك علم الاستعداد لبعد السفر وشقة المعاد آمين فعلى الخبير بها

Copyright King Saud University